مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

العدد ٢٠٠٤/١٨

الأحد ٢ أيار

أحد المخلّع

تذكار نقل جسد أبينا الجليل في القديسين أثناسيوس الكبير

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

الرسالة

(أعمال الرسل ٩: ٣٢-٤٣)

في تلك الأيامِ فيما كان بطرسُ يطوفُ في جميع الأماكنِ نزلَ أيضاً إلى القديسينَ الساكنينَ في لُدَّةَ* فوجدَ هناك إنساناً اسمهُ أينياسَ مضطجعاً على سريرٍ منذ ثماني سنينَ وهو مخلَّعٌ فقالَ له بطرسُ يا أينياسَ يشفيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافترشْ لنفسك. فقامَ للوقت* ورآهُ جميعُ الساكنينَ في لُدَّةَ وسارونَ فرجعوا إلى الربِّ* وكانت في يافا تلميذةٌ اسمها طابيتا الذي تفسيرهُ ظَبية. وكانت هذه ممتلئةً أعمالاً صالحةً وصَدقاتٍ كانت تعملُها* فحدثَ في تلكَ الأيامِ أنَّها مَرِضت وماتت. فغسلوها ووضعوها في العلِّية* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمعَ التلاميذُ أنَّ بطرسَ فيها أرسلوا إليه رجُلين يسألانهُ أن لا يُبطئَ عن القدوم إليهم* فقامَ بطرسُ وأتى معهما. فلمَّا وصل صعدوا به إلى العِلِّية ووقف لديه جميعُ الأراملِ يبكينَ ويُرينَهُ أقمصةً وثياباً كانت تصنعها ظبية

أحد المخلع

«يا رب إن المخلَّع لم تشفه البِرْكَة، لكن كلمتك جدَّدته ولم يُعِقْهُ السقم المزمن لأن فِعْلَ صوتك كان أمضى من السَقم، فطرح الوزر العسر الحمل وحمل ثقل السرير شهادة بوفور رأفتك، المجد لك» (صلاة سَحَر أحد المخلَّع).

ليس من قبيل الصدفة أن يشفي الرب يسوع المخلَّع في بِرْكَة بيت حسدا، إذ ان عبارة بيت حسدا العبرانية تعني بيت الرحمة بالعربية. فالرب يسوع هو **الرحوم** الذي حمل أسقامنا وشفى أمراضنا، كما انه تجسد لكي يخلّصنا من خطايانا. ألم يكن كل عمله الخلاصي على الصليب عمل رحمة مجانية تجاه جنس البشر، لكي ينقلهم من الموت إلى الحياة كما نقل المخلَّع من وضع عتيق إلى وضع الشفاء، من اليأس إلى الرجاء؟ لذلك فإن العجائب في الإنجيل، وعلى الأخص في إنجيل يوحنا، تُسمى آيات لأنها تُظهر روعة الله ومحبته لنا.

صورة الجموع المريضة حول بركة بيت حسدا هي صورة العالم الذي نحيا فيه، حيث كل واحد يسعى وراء مصالحه الخاصة. كل واحد يهتم بشؤونه الخاصة ولا يحرك ساكناً عندما يتعلَّق الأمر بالآخرين. بل قد يحاول إيذاء الآخرين. كل واحد منا لديه فرحه الجسدي أو الروحي. وهناك مرض مشترك بين كافة أبناء البشر هو الأنانية. الأنانية هي مرض كل واحد منا. ما تفوّه به المخلَّع أمام يسوع يوضح هذه الفكرة: «يا سيّد ليس لي إنسانٌ متى حُرِّك الماء يُلقيني في البركةِ، بل بينما أكون آتياً ينزل قبلي آخرُ» (يو ٥: ٧).

كلنا مرضى ومخلَّعون مثل هذه الجموع بطريقة أو بأخرى ولا نهتم إلا بشفاء أنفسنا وخلاصنا. الرب يسوع أتى إلى ذلك الإنسان الوحيد الذي ليس له أحد يتّكل عليه إلا الله وسأله: «أتريد أن تبرأ» (يو ٥: ٦). وبالتأكيد سوف يأتي إلى كل إنسان مخلَّع في الأرض أأقعده المرض أم أقعدته خطاياه.

ما يميِّز هذا الإنسان المخلَّع هو صبره ورجاؤه أنه لا بد أن يشفى حتى بدون مساعدة بشرية، لأنه لم يكن لديه من يلقيه في البركة. بقي ثمانٍ وثلاثين سنة أميناً ينتظر خلاص الله ولم ييأس، كما بقي الشعب العبراني في بريّة سيناء قبل أن يدخل أرض الموعد. الشعب دخل أرض الموعد التي

مـعـهـنَّ* فـأخـرج بـطـرسُ الجميعَ خـارجـاً وجثا على رُكبتيـهِ وصلَّى. ثمَّ التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيتا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصـرت بـطـرسَ جـلـست* فناولها يَدَهُ وأنهضها* ثم دعـا الـقـديسيـنَ والأراملَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هـذا الـخـبرُ في يافا كلِّـها. فآمنَ كثيرون بالرب.

الإنـجيل

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم*وإنَّ في أورشليـم عند بابِ الغنم بِرْكةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لـهـا خمسةُ أروقةٍ* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كـثـيـرٌ من الـمـرضى من عـمـيـانٍ وعُـرْجٍ ويـابسـي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحيانـاً في البِرْكةِ ويحرِّك الماء. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماء كان يُبرأ من أيّ مرض اعتراهُ* وكـان هـنـاك إنسـانٌ بـه مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً*هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِمِ أنَّ له زماناً كثيراً قال لـه أتريدُ أن تبرأ* فـأجابه الـمـريضُ يـا سيِّدُ ليس لي إنسـانٌ مـتـى حُـرِّكَ الـمـاءُ يُلقيني في البِرْكة بل بينما أكونُ آتياً ينزلُ قبلي آخرُ* فـقـال لـهُ يسوعُ قُمْ احمِلْ سريرك وامش*فللوقتِ بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ*

تدرّ خيرات أرضية، والمخلَّع دخل في محبة الابن الوحيد لينال إلى جانب شفاء الجسد خيرات سماوية لا تُنزع منـه. أطـاع السـيد ولـم يـخـف من الـيـهـود. حمل سريره ومشى يوم السبت كـمـا قـال لـه الـرب: «فـقـال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحلُّ لك أن تـحـمـل السـريـر، فـأجـابـهـم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحمل سريرك وامش» (يـو ٥: ١٠-١١) ثـم ذهب سعياً وراء يسوع.

الأمر الآخر الذي نتعلَّمه من حادثة شـفـاء الـمـخـلَّـع ان الـقـضـيـة الأهـم بالنسبة ليسوع أن يصبح المريض مـع الـلـه. لما التقى المخلَّع ثانية بيسوع قال له يسوع «ها قد عوفيت فلا تـعُـد تُـخطئ أيضاً لئلا يصيبك أشرُّ» (يـو ٥: ١٤). نـتـعـلَّـم أولاً ان المرض الروحي هو أشر بكثير من المرض الجسدي. جسدك الصحيح لا يـدخـلـك إلـى الـمـلـكـوت، أمـا نـفسك الـصـحـيـحـة فتدخلك إلى الأحضان الأبـويـة لـذلك «إن أعـثـرتكَ يـدُك أو رجلُك فاقطعها وألقها عنك. خيرٌ لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع مِن أن تُلقى في النار الأبديَّة ولك يدان أو رجلان» (متى ٨:١٨). نتعلَّم ثـانـيـاً من عجيبة شفاء المخلَّع اننا عندما نخطئ نحن الذين اعتمدنا على اسم الثالوث وقبلْنا مسحة الروح القدس على جباهنا، فإن خطيئتنا أعظم من خطيئة الذين لم يعتمدوا بعد أو ليسوا علـى الإيمان بيسوع. بـعـدمـا عـرَّف المخلَّع أن الذي شفاه هو المسيح لم يعد يُسمح لـه بـالعـودة روحـيـاً إلـى الـوراء: «لا تـعد تـخـطئ لـئـلا يصيبك أشر». والأشر من أن يكون الإنسان مـقـعـداً هـو أن لا يـدخـل مـلـكـوت السموات. هذا الكلام موجه لنا أيضاً. بعد أن تـعـرَّفـنا على الرب وحصلنا عـلـى الـجـوهـرة الكبيرة يجب أن لا نـتـلـهى بـأمـور ثـانـوية تبعدنا عنه وننـدهش بـالحلى المزيَّفة التي تلمع

ولكنها تزول بسرعة. القضية كلها أن نـلـتفت إلى الرب بسبب مـا نـلـنـا مـن عطايـا ونبقى مـعـه إلى الأبد. «أيها الفائق الصلاح، كما شفيت المخلَّع قديماً إشفِ نفسي السقيمة بصراحة منذ سنين كثيرة لكيما أسلك متخطراً فـي سُبُـلك الـتـي أوضـحـتـهـا للذين يحبونك» (من صلاة السَحَرْ).

العجائب والأشفية في الإنجيل، خاصة في إنجيل يوحنا، هي آيات وعـلامـات تشير إلى الشفاء الكامل لـلـشـخـص فـي مـلـكـوت الـلـه. الكتاب الـمـقـدس لا يقسم البشر إلى أجساد ونفوس ولا يتعامل مع كل قسم على انفراد. الإنسان كامل متكامل بجسده وروحه. والإنسان بكامله بحاجة إلى أن يـصـبـح كـامـلاً: يُـشـفـى جـسـديـاً ويـتـقـدَّس روحيـاً. الشفاء والقداسة ينموان كلما نمينا في شركتنا مع الـلـه ومع الآخرين ومع كل خليقة الله. الله يدخل إلى الخليقة بابنه يسوع المسيح لكي يجذبها كلها إليه. ونحن نتشارك في هذا الشفاء الكوني كـلـمـا نمينا في الشركة مـع يسوع بـالـروح الـقـدس الـسـاكـن فـيـنـا بـالـمـعـمـوديـة. قدرة الروح القدس الشافية تمتد نحونا كلَّما تعلَّمنا أن نسير في طرق الله ونحيا بحسب وصايا محبته.

التلميذ الحبيب

تلعب الشهادة في إنجيل يوحنا دوراً مهماً للغاية، حتى إنه يمكننا اعتبار الإنجيل بحد ذاته شهادة للرب يسوع على أنه ابن الله، وعلى أساس هذا الإيمان تكون لنا الحياةالأبدية. كذلك يوصف كاتب الإنجيل بالشاهد لما ينقله لنا في إنجيله: «هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا، ونعلم أنَّ شهادته حقٌّ» (يو ٢٤:٢١).

هذا التلميذ هو بحسب التقليد الكنسي، يوحنا ابن زبدى، وهو أحد الأعـمـدة الـثـلاثـة في الـكـنـيـسـة

فقال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لكَ أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحملْ سريرَك وامش* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لكَ إحمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلمُ من هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِع جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكل فقال لهُ ها قد عوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئُ لئلاَّ يُصيبكَ أشرُّ* فذهب ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

الملحدون والمشكِكون وقليلو الإيمان هم الذين لا يُترجمون الإيمان بالأعمال. فإنه بدون أعمال، الشياطين أيضاً تؤمن وتعترف بأن المسيحَ السيّد هو الله إذ تقول: «قد علِمنا انك ابنُ الله»، وفي مكانٍ آخر «هؤلاء الرجال هم عبيدُ الله العليّ». ولكن هذا الاعترافُ لا يفيدُ الشياطين ولا قليلي الإيمان. لا فائدة لمثل هذا الإيمان كونهُ ميتاً حسب قول الرسول الإلهي: «الإيمانُ بدون أعمال ميتٌ» (يع٢:٢٠). كذلك هي الحال مع الأعمال بدون إيمانٍ.ولماذا هو ميتٌ؟ لأنه لا يتضمّن في داخله الله المحيي والقائل: «الذي يُحبّني يحفظ وصاياي

الرسولية مع بطرس الرسول ويعقوب أخي الرب.

ما يلفتنا في إنجيل يوحنا أن صفةً مميَّزة ارتبطت بهذا التلميذ وهي «التلميذ الذي كان يسوع يحبّه» (يو ١٣:٢٣؛ ١٩:٢٦؛ ٢٠:٢؛ ٢١:٧ و٢٠). لقد كانت له مكانة خاصة عند الرب يسوع تخطت مكانة بطرس الرسول. فهو الذي كان متكئاً إلى جانب يسوع في العشاء الأخير مع التلاميذ، واستند إلى صدره وسأله من الذي يسلمه (يو ١٣:٢٣-٢٥)، وهو الذي يأخذ أمَّ يسوع إلى خاصته (يو ١٩:٢٦-٢٧)، كما أنه يسبق بطرس إلى القبر ويشاهد أولاً القبر الفارغ (٢٠:٢-٥)، ويؤكد لبطرس، بعد قيامة يسوع وظهوره لتلاميذه عند بحيرة طبرية، أنه الرب (٢١:٧)، وقد شاع أيضاً بين التلاميذ أن هذا التلميذ لا يموت (٢١:٢٠-٢٣).

أهميَّة هذا التلميذ هي مهمته أي الشهادة. فشهادته ليسوع هي كشهادة الآب له. فكما أن شهادة الآب لابنه يسوع «هي حق» (٥:٣٢،٣٧)، هكذا فإن شهادة التلميذ الذي كان يسوع يحبه «هي حق» أيضاً (٢١:٢٤).

من ناحية أخرى يلقي يسوع على هذا التلميذ مسؤولية كبيرة إذ يعطيه مكانه في الاهتمام بأمه، وما هو ليسوع يصير له: «فلمَّا رأى يسوعُ أمَّهُ والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ هوذا أمُّك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته» (يو ١٩:٢٦-٢٧، أنظر يوحنا ١: ١١-١٢: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، وأمَّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه»).

هذه الصفة التي يطلقها كاتب الإنجيل على نفسه تتخطاه لتشمل كلَّ من يؤمن بيسوع على انه ابن الله والذي هو مدعوٌّ بدوره أن يصير شاهداً ليسوع. من هذا المنطلق يمثل «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» ليس فقط تلاميذ الرب يسوع بل كل الجماعة المؤمنة بيسوع والتي أُعطي أعضاؤها سلطاناً أن يصيروا أولاداً لله. وبالتالي فإن الذي يقرأ إنجيل يوحنا ويقبله مدعوٌّ أن يتمثل «بالتلميذ الذي كان يسوع يحبه». هذا يعني أننا مدعوون لأنْ نكون شهوداً للرب وأن نختبر محبة يسوع كما اختبرها ذاك التلميذ. ولم يخصصه الرب يسوع بهذه المحبة لأنه لم يكن يحب تلاميذه الآخرين، أو كان يحبهم أقلّ منه. لقد ظهرت محبة يسوع له لشدّة قربه منه، ليس جسدياً بل كيانياً. لقد كان ملتصقاً بيسوع، وما الاتكاء إلاّ تعبير عن هذا الالتصاق، بل عن هذا الاتحاد. فكما ان الابن هو في حضن الآب نصير نحن أيضاً في حضن يسوع (يو ١:١٨) (أنظر لو ١٦ :٢٢ حيث يتكلّم الإنجيلي عن لعازر في حضن ابراهيم) .

ليست هذه الصفة إذاً حكراً على كاتب الإنجيل، بل هي لنا، لكل واحد منا يؤمن بيسوع انه ابن الله ويشهد له لأنه يعرفه (يوحنا ٢١:٧) ويحبه، ويركض ليرتمي في حضنه فيرتشف منه ماء الحياة وتكون له الحياة الأبدية.

جمال النفس

لا يتوقف الجمال على جمال الجسد بل على التهذيب والنور المطبوعين في النفس، لذلك أحبب نفسك التي تعطي جسدك الجمال. وها أنا أثبت لك ان كل شيء جميل في هذه الحياة يتوقف على جمال النفس. فإن كانت النفس مسرورة

وإليه نأتي أنا وأبي وعنده نصنع مسكناً» (يو١٤:٢٣). هذا حتى لا يبقى مُغلقاً على الإيمان. فإن الله بحضوره يُقيم المؤمن من بين الأموات،يحييه ويؤهله لرؤيته بوضوح كليٍّ قائماً في داخله. هذا الإيمان إذاً بدون الأعمال ميتٌ للأسباب التي ذكرنا. والذين يمتلكونه هم أيضاً أمواتٌ، لأن الله بالإيمان حيٌّ على الدوام ويُحيي الذين يأتون إليه بنشاطٍ حسن ويتقبلونه.لقد قاد الكثيرين من الموت إلى الحياة حتى قبل أن يتمّموا وصايا الله، وكشف لهم عن المسيح الإله. ولو بقوا أمينين على الوصايا، مطبّقين إياها حتى الموت، لحفظوا أنفسهم بواسطتها، وذلك بسبب إيمانهم الحيّ وحده. لكنهم تراجعوا إلى الوراء كمثل قوس مشدودٍ عالقين في شبكة أعمالهم السالفة، فأضاعوا للحال إيمانهم وجرّدوا أنفسهم من المسيح الإله، الجوهرة الحقيقية. لنحفظ إذاً وصايا الله على قدر استطاعتنا حتى لا يحصل لنا مثل ذلك ولكي نتمتّع بالخيرات الحاضرة والمستقبلة، وأخصّ بالذكر رؤية المسيح التي نشتهيها كلنا بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي يليق له كل مجدٍ إلى أبد الدهور، آمين.

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

يتفتح الورد في الوجنات، وإن كانت محزونة يذهب الجمال حالاً وتلبس ثوب الحداد الأسود. إن كانت في حالة السرور يتعافى الجسم، وإن كانت بالعكس تنحط قوى الجسد ويصير كخيط العنكبوت.

إن تغضب النفس ترَ الجسد قبيحاً مكروهاً، وان تنظر بوداعة وصفاء تر الجسد جميلاً مرضياً. وإن سيطر الحسد على النفس وأخذ بمجامعها اعترى الجسد الاصفرار والذبول. وإن امتلأت بالمحبة الخالصة بدا الجسد جميلاً بنوع خاص. ولذلك كثيرات من النسوة المحرومات من جمال الوجه الطبيعي يظهرن جميلات بجمالهن النفساني. تصور جمال الوجه الأبيض المتورد بحمرة الخجل كم يؤثر في الناظرين! بينما النفس الوقحة التي لا تعرف الخجل يقبح صاحبها ويظهر كالوحش الكاسر خلافاً لنفس الخجول التي تجعل منظره لطيفاً وديعاً، لأنه لا شيء أجمل وألطف من النفس البارة.

إن محبة جمال الجسد ممزوجة بالأكدار ومحبة الجمال النفساني مقرونة باللذة والهناء والهدوء والتقى الدائم. بناء عليه لماذا تتجاوز الملك وتندهش من رسوله؟ وتترك الحكيم نفسه، وتنظر باندهال إلى من يعبّر عن كلامه؟ فإن رأيت نظرة جذابة خارجية إجتهد أن تعرف الداخل، وإن كان هذا أي الأخير قبيحاً فلا تبالِ بالأول، وإن رأيت امرأة قبيحة المنظر ذات وجه مستعار جميل فلا شك انك لا تفتن بها.وكما انك لا تريد أن تغطي المرأة الجميلة جمال وجهها بالوجه المستعار بل ترغب في أن يُخلع عنها حتى تقدر أن ترى جمالها الطبيعي، كن كذلك مع النفس واجتهد أن تعرف حقيقتها قبل كل شيء. فالجسد كالوجه المستعار يغطي النفس ويبقى مثلما تراه لأول مرة، أما النفس وإن كانت قبيحة فيمكنها أن تصير جميلة حتى وإن كانت قبيحة وحشية شرسة فيمكنها أن تنقلب جميلة وديعة صافية ومحبوبة جذابة. فعلى المرء أن يفتش عن جمال الوجه كما ذكر سابقاً فيرى الله جمالنا ويهبنا خيراته بنعمة سيدنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والملك إلى دهر الداهرين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

مجلس الكنائس العالمي

إعراباً عن تضامنه مع كنائس منطقة الشرق الأوسط وخاصة في لبنان، نقل مجلس الكنائس العالمي مكتبه الإقليمي إلى بيروت. ومن شأن مكتب بيروت أن يقوم بتواصل منتظم ووثيق مع المقر العام لمجلس الكنائس العالمي في جنيف.

افتتاح المكتب في بيروت تمَّ في ١٦ نيسان ٢٠٠٤ بحضور سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس وعدد من مسؤولي المجلس في جنيف وبيروت. وقد قالت الآنسة لينا مخيبر، المديرة التنفيذية لبرنامج مجلس الكنائس العالمي لمنطقة الشرق الأوسط انه «بوجودنا على مقربة من الكنائس في الشرق الأوسط، وهو معقل المسيحية، نأمل أن نتوصل إلى ابتكار وتطوير طرق جديدة من التنسيق الإقليمي مع الكنائس المعنية بغية تلبية احتياجاتها ومصالحها المحليَّة».

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb